

وصايا عابرة د. سليمان بن ناصر العبودي



هذه الثلاثون يوماً سريعة التقضي كأنها ومضة برق، حتى لقد وصفها الله تعالى في كتابه تقيلاً بأنها (أيام معدودات)، ومعدودات أي قليلة في غاية السهولة، وعلى قلنتها هي فرصتنا المواتية للتحرر من أغلال الجسد، وللتطبيق مجدداً بأجنحة الروح، وتخليق عوالم جديدة من السعادة، فلا تجعل شيئاً يحول بينك وبين تأمين حياة روحية باذخة في هذه الأيام القريبة ..

ومهما كان تخصصك وقناعاتك وأفكارك ودرجة استقامتك السالفة لا تدع شيئاً يحول بينك وبين الفوز في مضمار رمضان، لا تدع أحداً يسرق منك بهاء الخلوة بين سواي المسجد، ولذة المناجاة لرب الأرض والسماوات، ومتعة التأمل في آيات الله الكونية، وبهجة مولادة الختمات، وسائر صنوف الطاعات ..

ومن محاسن ديننا أن العبادة بفضل الله مفهوم شامل أعلاه قول لإلهه لا اله الا الله وأدناه إمطة الأذى عن الطريق، وفيه عبادات متعددة كالإحسان إلى الناس وتلمس حاجاتهم، وعبادات قاصرة كالذكر وتلاوة القرآن والاعتكاف، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان وهذا من العبادات المتعدية، وبالمقابل كان يعتكف في هذا الشهر يخلو بربه وهذا من العبادات القاصرة.

وكثير من الناس يفضل العبادات المتعدية مطلقاً على العبادات القاصرة، ولا شك أن هذا الإطلاق فيه نظر، ولذلك يقول ابن تيمية: (النفعة المتعدية ليس أفضل مطلقاً؛ بل ينبغي للإنسان أن يكون له ساعات يُناجي فيها ربه، ويخلو فيها بنفسه ويحاسبها، ويكون فعله ذلك أفضل من اجتماعه بالناس ونفعهم، ولهذا كان خلوة الإنسان في الليل بربه أفضل من اجتماعه بالناس)، فأوصيك أن تجعل لنفسك حظاً في هذا الشهر من عبادات الخلوة والتأمل والتلاوة والذكر والمناجاة ..

وأوصيك أخيراً ألا تجهد نفسك فتقطع في أوائل الأيام، ولكن كن صارماً في وضع برنامجك المناسب، وإنني بعد طول تأمل رأيت أكثر الناس اغتباطاً بمواسم العبادة وظرفاً بجوائزها من جمعوا بين أمور ثلاثة: الاستعانة بالله أولاً، وكان لهم خطط صارمة مرسومة ثانياً، وحاولوا أن يجمعوا بين الأعمال البدنية والأعمال القلبية ثالثاً، فهذه الثلاثة هي أركان السعادة والاستمرار والتفوق، وأكثر الانقطاع إنما يأتي بسبب التقصير في جانب من هذه الجوانب ..

فخذها وصايا عابرة من مقصر، كان الله معك وبلغك أسعى آمالك وغاية أمنيائك ..

د. سليمان بن ناصر العبودي